مرحلة ما قبل الميلاد (المرحلة الجنينية)

مرحلة ما قبل الميلاد

إن مولد الطفل لا يدل على بداية تكوينه، إنما يدل فقط على وصوله إلى العالم الخارجي، وذلك بعد فترة زمنية متوسطها 280 يوما قبل الميلاد، وهذه المرحلة تسمى مرحلة ما قبل الميلاد.

وتعتبر مرحلة ما قبل الميلاد ذات أهمية خاصة في حياة الإنسان وذلك لأنها المرحلة الأولى التي يتكون فيها الإنسان فعلا، وأن التغيرات النمائية الحادثة فيها تعتبر تغيرات حاسمة في مدة قليلة لا تتجاوز عشرة أشهر قمرية أو تسعة أشهر ميلادية.

ونجد الفقهاء يشيرون في كلامهم إلى ثلاثة أطوار زمنية وهي:

1. ما قبل 40 يوماً من الحمل.

2. ما قبل 120 يوماً من الحمل.

3. ما بعد 120 يوماً من الحمل. ولم تأت هذه الأطوار الزمنية للحمل اعتباطاً ، ولكنها مستنبطة من نصوص القرآن والسنة(). **ذكر الله تعالى هذه الأطوار الزمنية بقوله تعالى** : **"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِن سُلاَلَةٍ مّن طِينٍ ∃ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ∃ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. المؤمنون (12، 13، 14).**

المراد بالنطفة في الآية الكريمة المني، وسمي نطفة لقلته، والعلقة: الدم الجامد، وقيل: الشديد الحمرة، والمراد الدم الجامد المتكون من المني، والمضغة: هي القطعة من اللحم قدر ما يمضغ الماضغ تتكون من العلقة، وهي إما مخلقة أي مستبينة الخلق ظاهرة التصوير، أو غير مخلقة أي لم يستبن خلقها ولا ظهر تصويرها.

وقوله تعالى: **"هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا"** يشير إلى خلقه العالم الإنساني الصغير بعد الإشارة إلى خلق العالم الكبير فيبين أن الله

سبحانه هو الذي خلق الإنسان ودبر أمره بضرب الأجل لبقائه الدنيوي ظاهرا فهو محدود الوجود بين الطين الذي بدأ منه خلق نوعه وإن كان بقاء نسله جاريا على سنة الازدواج والوقاع **كما قال تعالى**: **"وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين"**: السجدة: - 8.

وقد بين النبي (ρ) هذه الأطوار الزمنية في الحديث: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ، ويقال له : أكتب عمله ، ورزقه ، وأجله ، وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع ، فيسبق عليه كتابه ، فيعمل بعمل أهل النار ، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة " عند انتقال النطفة إلى أول أطوار التخليق وهي أول مراتب الإنسان، وأما قبل ذلك فلم يتعلق بها التخليق، والتقدير الثاني عند كمال خلقه ونفخ الروح، فذلك تقدير عند أول خلقه وتصويره، وهذا تقدير عند تمام خلقه وتصويره.

مرحلة الرضاعة (من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية)

تعتبر ولادة الطفل هي اللحظة التي ينتقل عندها من وضع الاعتماد الفسيولوجي) التغذية ـ التنفس ـ الإخراج)الكامل على الأم إلى حالة محدودة من الاستقلال، فقد كان جسم الأم فيما مضى يتكفل بكل احتياجات الجنين الجسمية والفسيولوجية، أما بعد الولادة فإن الوليد لا بد أن يقوم بالاعتماد على نفسه في إشباع حاجاته.

يستقل الوليد جزئيا عن الام بعدما كان معتمد اعتماد كلي فسيولوجيا يبدا الوليد فبالاعتماد على نفسه في الكثير من العمليات لإشباع حاجاته من الطعام والتنفس والاخراج.

عندما يولد الطفل يتحول من جنين إلى وليد في اول اسبوعين من عمره يطلق عليه الوليد ويطلق عليه الرضيع في اول سنتين من حياته، يتطلب تكيف مع متغيرات الحياة الجديدة، وأهم ملامح التكيف التي يتعين على الوليد أن يقوم بها :

أ ـ التكيف مع التغيرات المناخية ودرجات الحرارة المتغيرة المحيطة به، فبعد أن كان الجنين يعيش في درجة حرارة ثابتة هي درجة حرارة جسم الأم والتي تستقر عند 37 درجة مئوية، يتعرض بعد الولادة إلى التغيرات المعتادة في الطقس والهواء ودرجات الحرارة والرطوبة المتغيرة بين يوم وأخر ووقت وآخر .

ب ـ يضطر الوليد إلى الاعتماد على نفسه في القيام بعمليات (التنفس)أو (الشهيق والزفير) بعد أن كان يحصل على الأوكسجين عن طريق المشيمة والحبل السري .

وفي هذا السياق يفسر العلماء الصرخة الأولى للوليد بعد ولادته مباشرة تفسيرا فسيولوجيا على أساس اندفاع الهواء إلى الرئتين

ج ـ يبدأ الوليد في تناول الغذاء عن طريق الفم بعد أن كان يعتمد في التغذية عن طريق المشيمة والحبل السري.

د ـ تبدأ عمليات الإخراج في القيام بوظائفها بعد الولادة نتيجة لعمليات التغذية والهضم .

مظاهر نمو الطفل خلال العامين الأوليين

أولا :النمو الجسمي .

يبلغ متوسط طول الطفل العادي بعد ولادته(50) سم تقريبا، ويصل طول الطفل في نهاية العام الأول (74) سم تقريبا أي بزيادة تبلغ حوالي (2)سم في الشهر الواحد وفي نهاية العام الثاني يبلغ طول الطفل حوالي (84) سم تقريبا أي أن معدل الزيادة في الطول ينخفض في العام الثاني إذا ما قورن بمعدل الزيادة خلال العام الأول من عمره.

ويبلغ متوسط وزن الطفل العادي عند الولادة من 3 كغم إلى 3,5 كغم تقريبا وتوجد فروق بين متوسطي الوزن والطول بين الذكور والإناث لصالح الذكور، ويزداد سرعة النمو الوزني في نهاية السنة الأولى إلى حوالي 9 كغم، ويصل إلى 12كغم تقريبا مع نهاية السنة الثانية.

ويبدأ في الشهر الثالث من عمر الرضيع ظهور الأسنان اللبنية المؤقتة. ثانيا ـ النمو الحسي.

الإبصار :ويولد الطفل وشبكية العين أصغر وأقل سمكا من شبكية عين الراشد، وتكون درجة حساسيتها للضوء ضعيفة، ومع نهاية العام الأول تقترب درجة حساسية الشبكية من درجة حساسية الراشد، ويستطيع الرضيع إدراك الألوان العادية في الشهر الثالث، ويستطيع أن يرى الأشياء صغيرة الحجم في الشهر العاشر بعد أن كان لا يرى إلا الأشياء الكبيرة .

السمع :وتعتبر حاسة السمع أقل الحواس اكتمالا عند الولادة، لدرجة أن الوليد لا يستجيب للأصوات الخافتة الضعيفة ويستجيب فقط للأصوات الحادة المفاجئة العالية ويرجع ذلك إلى وجود السائل الأمنيوتي في قناة " استاكيوس."

حاسة التذوق :- تكون أكثر اكتمالا من حاسة السمع أو البصر، ويستطيع الطفل في الأسبوع الثاني أن يستجيب استجابات إيجابية لمحلول السكر واستجابات سلبية لمحلول الليمون .

ثالثا :النمو الحركي .

هناك طفره في النمو الحركي في اول سنتين من مرحله الرقود على الظهر الى مرحله الحبو والمشي

ويتميز النمو الحركي لطفل هذه المرحلة بما يلي:

أ ـ تدرج الحركات من أعلى إلى أسفل أي من الرأس إلى القدمين .اول حركه يبدا بها الوليد حركات الراس وبعدها يجلس وبعدها يمشي اي تبدأ من الاعلى وهو الراس الى الاسفل اي القدمين

ب ـ تشترك جميع أعضاء الجسم في أداء الحركات المختلفة، وهو ما يمثل اتجاه النمو من العام إلى الخاص، حيث تتميز حركات الطفل في الفترة الأولى من حياته بأنها عشوائية عامة تشمل الجسم كله .استجابته في اول حياته استجابة كليه اي إذا امسك بشيء يمسكه بيده وفمه اي تكون عشوائية

كليه ومع النمو يبدا الطفل بالتمييز بعد ان كان يدخلها في فمه ويمسكها بيده أصبح يمسكها بيده فقد

ج ـ التصلب الزائد للأعضاء عند القيام بالاستجابة الحركية، حيث لا تتميز حركات الرضيع بالانسيابية، لا توجد مرونة ولا انسيابيه في بداية حياته ومع تقدم النمو يبدا الطفل بالمرونة والانسيابية

أ ـ انتصاب قوام الطفل: (وهو من اهم انجازات الطفل)

يمر تطور انتصاب القامة بالنسبة للرضيع بعدة مراحل تبدأ من وضع الرقود على الظهر ثم الجلوس ثم الانبطاح على البطن ثم الزحف الذي يستطيع منه أن يجذب الساقين إلى ما تحت البطن ليتمكن من الوصول إلى وضع الحبو، ثم يتطور النمو فيستطيع الطفل الوقوف من وضع الحبو وذلك يمسك بعض الأشياء مثل جوانب السرير أو الكرسي وبذلك يصل الطفل إلى وضع انتصاب القامة أو الوقوف، والذي يعتبر تمهيدا مباشرا لتعلم الطفل المشي .

ب ـ المشي .

يعتبر المشي هو أهم إنجاز حركي في هذه المرحلة العمرية، ويستطيع الطفل المشي في سن 12 ـ 14 شهرا تقريبا، وتظهر هذه المهارة عندما يستطيع الطفل الوقوف بمفرده بمساعدة القبض على الأشياء ومحاولة التحرك بخطوات جانبية وذلك بنقل قدم خطوة واحدة تجاه الجانب ويتبعها بنقل القدم الأخرى بنفس الجانب،

وبتوالي المران والتكرار يستطيع الطفل الانتقال من مكان إلى آخر، ومع نهاية العام الأول يستطيع الطفل القيام بأول خطوة عادية، ويتم ذلك بمحاولة الانتقال بين كرسيين مثلا أو من شخص إلى آخر، وباستمرار المران يستطيع الطفل بعد أسابيع قليلة أن يتقن مهارة المشي والانتقال من مكان إلى آخر .

رابعا :النمو العقلي .

في خلال السنوات الأولى من عمر الطفل يصعب علينا دراسة خصائص النمو العقلي عند الرضيع باستخدام الأساليب الفنية المستخدمة في دراسة القدرات العقلية عند الأطفال الأكبر سنا ـ مثل استخدام اختبارات الذكاء والقدرات العقلية التقليدية ـ لذلك فإننا نستدل على النمو العقلي من قدرة الطفل على التميز بين المثيرات الحسية المختلفة .

ويقسم "بياجية " التطور "الحس حركي "إلى ستة مراحل هي :

1 ـ مرحلة الأفعال المنعكسة :

وتمتد من الولادة إلى الشهر الأول، يكون سلوك الطفل مجرد ردود أفعال بسيطة، مثل الطفل الذي يقبض على الأشياء التي تلمس راحة يده .

2- مرحلة الأرجاع الدورية الأولية :

وفيها يكون سلوك الطفل مجرد ردود أفعال بسيطة بغرض التكرار فقط ، كأن يفتح قبضة يده ثم يغلقها بصفة متكررة ، وتستمر هذه المرحلة حتى الشهر الرابع .

3- مرحلة الأرجاع الدورية الثانوية .

وتمتد هذه المرحلة من الشهر الرابع إلى الشهر السادس، وفي هذه المرحلة يكرر الطفل الحركة بقصد الحصول على نتائج تجلب له السرور والمرح، مثل الطفل الذي يضرب بالونه معلقة.

4- مرحلة التآزر بين الأرجاع الثانوية .

تمتد هذه المرحلة من الشهر السابع إلى الشهر العاشر من عمر الطفل، حيث يبدأ الطفل في هذه المرحلة استخدام الاستجابات التي اكتسبها للحصول على غرض معين، مثل البحث عن لعبة تحت الوسادة، أو الاستجابة لصورته في المرآة .

5- مرحلة الأرجاع الدورية " .

تمتد هذه المرحلة من الشهر الحادي عشر إلى الشهر الثامن عشر وفيها يجرب الطفل استجابات جديدة بالمحاولة والخطأ، وتكون استجابات الطفل ليست مجرد تكرارات، وإنما ينوع الطفل في الأداء بهدف الوصول إلى نتائج جديدة .

6- مرحلة اختراع وسائل جديدة .

تبدأ هذه المرحلة من الشهر الثامن عشر وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يقدر فعالية الاستجابة قبل أن تصدر عنه، وتعتبر هذه بداية بعد النظر كما يستطيع الطفل في هذه المرحلة التمييز بين الأشياء، كأن يميز بين الطبق والكوب، كما يستطيع أن يبني برجا من أربع مكعبات.

- خامسا :النمو الانفعالي .

تبدأ انفعالات الطفل : بالحب، والغضب، والخوف، ويتخذ الخوف مظهر البكاء والصراخ واللجوء إلى ذراعي أمه وذلك عندما يسمع صوتا عاليا، أو يظهر شخص غريب، أو الشعور بفقدان شخص معين كالأم مثلا .

ويظهر الغضب بوضوح عند إعاقة نشاط الطفل بتثبيت قدميه أو يديه أو عند منعه من الحركة، كما يظهر الغضب على الطفل إذا ترك بمفرده أو أخذت منه لعبته .

أما انفعال الحب فيكون موجها نحو الوالدين، ويظهر عند مداعبه الأم له، ثم تتسع دائرة الحب لتشمل الآخرين المحيطين به وتظهر في صورة ابتسامته لهم .

ويمكن تحديد أهم العوامل المؤثرة في النمو الانفعالي فيما يلي :

1- الذكاء :

يرى علماء النفس أن الأطفال الأكثر ذكاء هم أكثر تحكما في مظاهر التعبير عن انفعالاتهم، كما أنهم يستجيبون انفعاليا لمجموعة من المثيرات أكثر من تلك التي يستجيب لها الأقل ذكاء .يستطيع التحكم جزئيا في انفعالاته

2- الحالة الصحية للطفل .

تلعب الحالة الصحية العامة للطفل دورا هاما في التأثير على شدة ومدى انفعالات الطفل، فالطفل الذي يتمتع بصحة جيدة تكون مستوى انفعالاته وشدتها أقل من الطفل الذي يعاني من تكرار الإصابة بالأمراض أو يعاني من حالة ضعف عام .

3- إشباع حاجات الطفل .

إذا حصل الطفل على ما يريده من خلال سلوك انفعالي معين كالصراخ أو البكاء فإنه يكرر هذا السلوك عندما يكون في حاجة معينه، فالطفل الذي يصرخ عندما يكون في حالة جوع ثم تلبى له حاجته للطعام، فإنه سوف يصرخ دائما عندما يكون جائع .

4- المناخ الأسري .

عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية ومن خلال ما يتعرض له من أساليب المعاملة الوالدية، وكلما كانت المعاملة الوالدية والمناخ الأسري سويا كانت الانفعالات أُقل، وأكثر هدوء

سادسا :النمو الاجتماعي:

تعد أول علاقة اجتماعية في حياة الطفل هي علاقته بأمه، فهي التي تشبع رغباته وحاجاته الأولية مباشرة أو تؤجل إشباعها، ثم تتسع دائرة هذه العلاقات لتشمل الأخوة والجيران والأقارب، وتعتبر ابتسامة الطفل تعبير عن علاقة اجتماعية مع الآخرين ويبدأ أول ابتسامة اجتماعية حقيقية في الأسبوع السادس، وتظهر بدايات اهتمام الرضيع بالناس ويبكي حين يتركونه في الشهر الثالث .

ومن العوامل التي تسهم في اتساع دائرة الطفل الاجتماعية تعلمه المشي والقدرة على التحرك من مكان إلى مكان آخر، كما أن تعلم الطفل الكلام واللغة يكون سببا في اتساع علاقاته الاجتماعية خلال العامين الأولين من حياته .

ويعتبر اللعب من مظاهر النمو الاجتماعي للطفل، ويتوقف نوع الألعاب التي يمارسها الطفل على النمو في مهاراته الحركية وما يتوفر لديه من إمكانات وعلى تشجيع الآخرين المحيطين به، ويتخذ اللعب في العام الأول من حياة الطفل صورة اللعب الانفرادي، وفي العام الثاني يقوم الطفل باللعب مع طفل آخر في نفس الحجرة، إلا أن كل منهما يعمل بمفردة ويطلق على هذا النوع من اللعب "اللعب المتوازي"